الفصل الثاني

ماذا يُشاهد الأطفال والشباب علي شبكة الإنترنت؟

يمكننا تحديد ما يشاهده الأطفال والشباب علي شبكة الإنترنت من خلال العرض التالي:

● الإسراف في متابعة الجنس عبر صفحات الإنترنت، وقد أشارت الإحصاءات البريطانيَّة أنَّ نسبةً غير قليلة من الأطفال أقلّ من ١٥عاماً تعرَّضوا لمشاهد جنسيَّة من غير قصد. ونسبةٌ أخري تعمَّدت البحث عن تلك المواقع الإباحيَّة، وتقول إحدى الإحصاءات العالميَّة أنَّ ٧٥٪ من جمهور الإنترنت يزورون موقعاً إباحياً مرَّة واحدة سنوياً علي الأقلّ، تصل في فرنسا إلي ٥٠٪ ، بينما ترتفع في الولايات المتحدة الأمريكيَّة إلي ٨٦٪. وتُقدَّر قيمة المواقع الإباحية بـ ٣ بلايين دولار أمريكي، وتتعدَّد هذه المواقع علي الإنترنت فتصل إلي ٥٥٠ ألف موقع، ويصل عدد مُرتاديها إلي ١٠ ملايين شخص.

والجنس عبر الإنترنت،أو «الجنس الإلكتروني» E-sex عبارة عن عملية تتمَّ بين فردين عَبْر وسائل الاتصال المتوافرة عبر شبكة الإنترنت، مثل:البريد الإلكتروني،أو الصور، أو الرسائل الجنسيَّة، أو غُرف الدردشة، أو المواقع الإلكترونيَّة. ويعتبر من أنواع الجنس التخيُّلي، ويختلف عن الجنس عبر الهاتف في كونه عادةً يحدث بين أشخاص غير معروفين لبعضهم البعض.

وتأتي الولايات المتحدة الأمريكيَّة في مراكز مُتقدّمة من حيث ارتياد أفرادها للمواقع الجنسيَّة، ويُلاحظ أيضاً أنَّ نسب الولوج إلي المواقع الإباحيَّة تزداد باضطراد في الدول العربيَّة وإيران والهند والصين.

هذا، ويؤدي الجنس عبر الإنترنت إلى عددٍ من المخاطر على الفرد والمجتمع،في النواحي الصحيَّة، والاجتماعيَّة، والنفسيَّة، منها:

- يؤدي الجنس عبر الإنترنت إلى زيادة الانحطاط الأخلاقي لدي الفرد.
- يؤدي الجنس عبر الإنترنت إلى تزايد«الاستمناء» Masturbation (العادة السرية) لدى الفرد، نتيجة ما يتعرَّض له من مثيراتٍ جنسيَّةٍ، وهو ما ينعكس سلباً على صحَّة الإنسان، ونظرته السلبيَّة إلى ذاته.
- الجنس عبر الإنترنت تُعتبر ممارسة خيالية خالية من الأذى الجسدي، إلاَّ أنَّها تلحق أذى في نفس الفرد فقد تؤدي به إلى إدمان هذه العادة السيئة وعدم القدرة على المضي دون ممارستها.
- الجلوس الطويل أمام الكمبيوتر لممارسة هذه العادة يؤدي إلى العزلة الاجتماعيَّة بين الفرد ومجتمعه، وإصابته بالخمول وابتعاده عن النشاط.

- قد يؤدي إلى أخطارٍ كبيرة على الأطفال من الناحية الأخلاقيَّة والنفسيَّة والاجتماعيَّة. نظراً لتعرُّضهم لخبراتٍ جنسيَّةٍ مثيرةٍ لا تتناسب مطلقاً مع صِّغر سنهم، ومحدودية خبراتهم.

- الإسراف مع ألعاب الإنترنت، فهناك من الألعاب ما تشدّ الأطفال والشباب بحيث تجعلهم يقضون أوقاتاً طويلة حتى ينتهوا منها، وهناك ألعاباً تحثهم علي العنف، مثل: لعبة «الموت» Doom، وإدمان هذه الألعاب تُسبّب الكثير من المعاناة النفسيَّة والاجتماعيَّة. وقد تبيَّن حسب بعض الإحصاءات العالميَّة أنَّ ٢٨٪ من الأطفال والمراهقين يُمارسون تلك الألعاب حد الإدمان.

- غرف الدردشة (الشات) وروَّادها يقعون في الفئة العُمْرية بين ١٥ إلي ١٨ عاماً في الغالب.حيث يقوم الأطفال والمُراهقين بالتعرُّف علي أصدقاءٍ جُدد، ويقضون أوقاتاً طويلةً في الثرثرة سواء في مشكلاتهم الشخصيَّة أو عن الأمور العامَّة، أو في كثيرٍ من الأحيان يكون الحوار عن الأمور الجنسيَّة، وقد يقوم هؤلاء بعمل علاقات غراميَّة. وقد أوضحت بعض الدراسات الحديثة أنَّ نسبة ٣٥٪ من مُدمني الإنترنت يقضون معظم أوقاتهم في غُرف الدردشة.وقد أفردت لهذا الموضوع قدراً لا بأس به من الدراسة في الفصل السَّابع عشر.

- عادة البحث علي الإنترنت علي غير هدف مُحدَّد حيث يحتوي الإنترنت علي كمٍ هائلٍ من المعلومات والصور والفيديوهات والألعاب، وقد يستهوي ذلك نوعية مُعيَّنة من الأطفال أو الشباب. وعلي ذلك يتضح، كما لاحظه الدكتور«جون جروهول» عَالِم النفس الأمريكي أنَّ إدمان الإنترنت عملية مرحلية، حيث أنَّ المبتدئين هم الأكثر عرضة لهذا الإدمان حيث يبهرهم هذا العالم الجديد ويشعرون بحاجةٍ لزيادة الوقت الذي يقضونه أمامه، ومع مرور الوقت يصبح الشخص مُدمناً للإنترنت، ثُمَّ يبدأ الملل تدريجياً أو يفيق علي مشاكل جمَّة تبعده عن الإنترنت، وحينما يعود إليه من جديد يكون مُستخدماً أكثر حنكة وخبرة، ولا يتورط في إدمان الإنترنت. ولكن البعض ــ وهم أكثرية للأسف ــ يمضون قدماً إلي الأمام في طريق الإدمان.

وقد ينظر أغلب الشباب إلي الإنترنت علي أنَّه عالم مليء بالتسلية والترفيه، فهو يحتوي علي المواقع الشائقة والمسلية التي تُبدِّد الشعور بالوحدة والفراغ، وبالإضافة لكونه وسيلة للخروج من العزلة بما يوفره من فرص الاتصال المتزامن أو المباشر والتحاور.

وقد نجد قلَّة من الشباب العربي تنظر إلي الإنترنت علي أنَّه أداة للثقافة، وتبادُّل الأفكار والمعلومات المفيدة، فقد أكَّد استطلاع قامت به مجلة سعودية أنَّ ٦٠٪ من مقاهي الإنترنت في العالم العربي يقضون الوقت في المحادثة، و٢٠٪ منهم في تصفُّح المواقع الثقافيَّة، و١٢٪ في زيارة المواقع الطبيَّة والإلكترونيَّة، أمَّا المُتردّدون علي المواقع السياسيَّة فهم ٨٪. كما أشارت دراسة أخري إلي أنَّ ٨٠٪ من رواد مقاهي الإنترنت تقلّ أعمارهم عن ٣٠ عاماً.

ويمكننا أن نقول: لقد أصبحت الإنترنت ملتقى للشباب من الجنسين، الذين يخشون من التلاقي علانية، إذ أصبح بوسعهم التواصل فيما بينهم عبر البريد الإلكتروني، أو تبادُّل أطراف الحديث عبر غرف الدردشة، كما أنَّ الشباب العرب الذين قد يضطرون إلى زيجات تقليدية يستعينون الآن بشبكة الإنترنت للقاء شريك الحياة عَبْر مواقع التخاطب الإلكتروني.

وتفيد الإحصاءات بأنَّ ٦٣٪ من المراهقين الذين يرتادون صفحات المواقع الإباحيَّة، وأنَّ آبائهم لا يدرون طبيعة ما يتصفحونه، وأنَّ أكثر مُستخدمي المواد الإباحيَّة تراوح أعمارهم بين١٧- ١٢ عاماً ، والصفحات الإباحيَّة تمثل بلا منافس أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثاً وطلباً،بكُلّ أسف.

ولذلك صرحت وزارة العدل الأمريكية قائلة : لم يسبق في أي مدة من تاريخ وسائل الإعلام بأمريكا أن تفشى مثل هذا العدد الهائل من المواد الإباحيَّة أمام الكثرة من الأطفال والشباب. وتفيد إحصاءات الوزارة بأنَّ انتشار هذه الوسائل من الأسباب المباشرة التي أدت إلي تفشي أنواع أخرى من الجرائم والمآسي الاجتماعيَّة، مثل : القتل، والسَّرقة، والتحرُّش، والاغتصاب، والشذوذ الجنسي.

ففي دراسة أمريكية حديثة أكَّدت أنَّ الشراء والبيع عبر شبكة الإنترنت ، ونشر المواد الجنسيَّة، والمقامرة، وبرامج الأحاديث.. أصبحت مثل المخدرات بالنسبة لفئاتٍ من النَّاس الذين يشعرون بالوحدة والحساسية المفرطة، بحيث يلجئون إليها بحثاً عن الاستمتاع والإثارة دون الإحساس بالذنب Not feeling guilty.